"مستقبل الأدب" في المدوّنة النقدية المعاصرة

مقاربة استكشافية تقويمية

إعداد

د. شريف حتيتة الصافي جاد الله

مدرس البلاغة والنقد الادبي والأدب المقارن بكلية دار العلوم _ جامعة القاهرة

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن ملامح دراسات مستقبل الأدب في المدونة النقدية المعاصرة؛ وذلك من حيث كمُّها، والمنهجُ المعتمد في دراسة هذه الملامح إن وُجِد، ووعيها بما قطعته الدراسات المستقبلية من إنجازات في العلوم الاجتماعية والإنسانية. يعتمد البحث في سبيل تحقيق ذلك على منهجية تستعير من نقد النقد بعض أدواته؛ ولا سيما العودة إلى أصول البحث في المستقبليات في مراجعها الأصيلة، إلى جانب التحليل والتقويم. وقد جاء البحث في مقدمة وبها منطلقات البحث وحدوده وأسئلته وإشكاليته الرئيسة، ومدخل نظري حول المستقبليات والدراسات الأدبية، وثلاثة مباحث وخاتمة؛ يعالج المبحث الأول "الأدب والمستقبل: الملامح والوظيفة" بالتركيز على نماذج من الدراسات التي تطلعت إلى خصائص الأدب المستقبلي وما يمكن أن يؤديه من وظائف، والمبحث الثاني: "الأجناس الأدبية: المآلات وصراع الصدارة" ويعالج توقعات مستقبل الأجناس الأدبية من حيث حضورها وتفاضلها في هذا الحضور، وأما المبحث الثالث والأخير عنوانه: "الأدب وتحديات الرقمية" وفيه استشراف ممكنات الرقمية للأدب وتحدياتها في آن. وقد خلص البحث إلى نتائج تضمنتها الخاتمة.

الكلمات الإفتتاحية:

مستقبل- الأدب- المدوّنة – النقدية- المعاصرة.

- **المقدمة:**

تُظهر المدونة النقدية المعاصرة انشغالًا بموضوع صار في الآونة الأخيرة من الأهمية بمكان؛ ألا وهو دراسة المستقبل. والمستقبل المعني هنا هو مستقبل الأدب؛ الأدب الذي هو الموضوع الأساسي للدرس النقدي. لا شك أن موضوع دراسة المستقبل في عمومه مثير للاهتمام، وهو أكثر إثارة إذا ما تعلَّق بالعلوم الإنسانية؛ أي العلوم غير التجريبية. وقد ظل الأدب لفترة طويلة، ولا يزال في أذهان بعضنا، مستعصيًا على إخضاعه لدراسات تنشد النتائج الموضوعية القابلة للقياس، ولها صفة الثبات؛ فهو فعل إنساني يتكون من مجموع الذاتي والموضوعي بصورة لا تنفصل، ولذا فإن أي دراسة تبحث في مستقبل هذا الفعل/ الأدب، جديرة بأن نقف أمامها بالقراءة والتحليل والتقويم، وهي في ذاتها تُعدُّ اكتشافًا في ظل تنامي هذا اللون من الدراسات في حقول معرفية أخرى.

من هذا المنطلق، فإن البحث يستهدف محاولة استقراء هذه المدونة فيما تشتمل عليه من كتابات نقدية توجّهت إلى بحث مستقبل الأدب العربي من أكثر من جهة، وبناءً على هذه التوجّهات في الدراسة كان تحديد المحاور التي يمكن أن تُقارَب بها هذه التوجّهات؛ فلدينا معالجة الأدب جُملةً في ضوء وظيفته وما يمكن أن يقدّمه للمجتمعات العربية، وما يمكن أن يسهم به في مراحل زمنية لها تحدياتها التي تجووزت، وبعضُها لا يزال قائمًا، وهناك توجُّه إلى بحث حالة الأجناس الأدبية وصراعاتها فيما بينها على التحديث والتطوُّر والتحوُّل بما يلائم تحولات العصر، ولكل عصر تحدياته في هذا الباب. وهناك توجُّه تُظهِرُه كتابات متأخرة على نحو أكثر؛ ألا وهو التحديات التي يواجهها الأدب في العصر الرقمي، وهي مسألة ذات طابع جدلي يستمد حيويته من أن ما يراه البعض تحديًّا يمكن أن يراه آخرون مُمْكِنًا وأفقًا رحبًا للتطوُّر.

يُظهِرُ عنوان البحث أن حدوده هي حدود المدوَّنة النقدية العربية المعاصرة، وهو أمر يبدو متسعًا بصورة كبيرة، ولكن هذا التوسُّع كان السبيلَ في رأينا لرؤية كلية لما تتضمنه هذه المدوَّنة الثرية والممتدة؛ ولا سيما أن البحوث التي تعرَّضت لدراسة مستقبل الأدب لا تزال محدودة من حيث الكم، بالنظر إلى المنجزات الكمية في موضوعات النقد الأدبي الحديث. كما أن هذا الاتساع في حدود البحث يتسق مع أهدافه التي منها: "استكشاف" هذه النقطة التي بدت مثيرة للباحث، وأغرته بأن يتتبعها، وقد حرصتُ على ذكر تاريخ الدراسة المشار إليها في المتن، بُغيةَ التسييق الزمني للكلام الوارد، ليضعه القارئ في إطار الزمن الذي كُتِب فيه، إذ إن معنا دراسات مضى عليها أكثر من ثلاثة أرباع القرن.

هي فترة طويلة إذن، واستقراؤها سيكون ناقصًا لا محالة، ولذا كان الوقوف على نماذج الدراسات التي يكون بها ملامح واضحة للالتحام بموضوعي المستقبل والاستشراف، وليس مجرد ملابسة بهما، وليس بوصفهما موضوعًا للأدب، وهذه نقطة مهمة أؤكدها؛ لأن المستقبل والتطلّع إليه كان موضوعًا حيويًّا لكثير من الأعمال الأدبية العربية المختلفة، كما أنه كان أيضًا موضوعًا

لدراسات نقدية عديدة، ولكن المقصود هنا هو دراسة "مستقبل الأدب" نفسه، الذي تزعم هذه الورقة أنه لم يُتناوَل من قبلُ بالدراسة. ومن أجل محاولة الوقوف على دراسات يتوافر فيها شرط هذه المعالجة؛ فإنني قد استعنت في جمع المادة بمحركات البحث الرقمية سواء العامة أو الخاصة بمكتبات بعينها، التي تظهر لمتصفِّحها عناوين كثيرة تجمع بين مفردتي: (الأدب) و(المستقبل)، ومنها عناوين تشي بأنها واعدة[١]، ولكن بالوقوف أمامها وفحصها، يتبين أن المقصد ليس هنالك، وإنما هي زاوية أخرى للنظر، ومع ذلك فقد أمكن الوقوف على عدد مقبول من الدراسات يصلح لما يمكن أن يُسمّى (مصادر) هذا البحث.

إن الإشكالية الرئيسة لهذا البحث هي أن دراسات المستقبل تتنامى بصورة لافتة، وتنسحب يومًا بعد يوم على العلوم الاجتماعية والإنسانية؛ والأدب جزء لا ينفصل عن هذه العلوم؛ بل يقع في منطقة بينية بينها جميعًا، ومن ثمَّ فإنه خاضع أو في طريقه للخضوع لمعطيات البحث المستقبلي، والمدوَّنة النقدية المعاصرة يمكن أن نجد فيها ما يجسّد ملامح هذا الخضوع وهذا الحضور. وفي سبيل معالجة هذه الإشكالية، فإن البحث يحاول الإجابة على أسئلة تتعلق بالمستوى الكمِّي لحضور دراسات مستقبل الأدب، وبالانضباط المنهجي لهذا الحضور: فهل لدينا دراسات وافية مكتملة عالجت البحث في مستقبل الأدب؟ وهل ثمة منهجية تأسست عليها هذه الدراسات؟ وإن كان ثمة منهجية فإلى أي مرجعية تنتمي؟ وفيما تتفق أو تختلف مع المنهجيات المستقرة حتى الآن في بحوث المستقبل؟ وهل هناك وعي على الأقل ببحوث المستقبل وإمكانية تطبيقها على الأدب؟ وهل لدى المدونة النقدية المعاصرة تعدُّد في زوايا الرؤية لمستقبل الأدب؟

١- مدخل نظري: المستقبليات والدراسات الأدبية:

أخذت الدراسات المستقبلية في الآونة الأخيرة في النمو في شتى الحقول المعرفية، وصار لها يومًا بعد يوم حضور واهتمام من الباحثين؛ وتخبرنا أدبيَّاتُها بأن سببًا من أسباب هذا النمو هو ذلك النزوع الفطري عند الإنسان في السيطرة على الزمن، والانشغال بالمستقبل. تقول عواطف عبد الرحمن: "يرجع تاريخ الاهتمام بالمستقبل إلى البدايات الأولى للتطلع البشرى إلى المعرفة الشاملة بالكون واستكناه غوامضه وأسراره وفي مقدمتها الزمن، وذلك بهدف السيطرة على حركته والتحكم في مساره. ويمكن تبيُّن ذلك بوضوح في التراث الأسطوري والديني للبشرية؛ حيث توجد الجذور الأولى لعلم المستقبل في صور وأشكال متباينة، وحقيقة الأمر أن إقبال المفكرين والمؤرخين على دراسة التاريخ كان يحمل دومًا الرغبة الخفية في محاولة استشفاف المستقبل"[٢].

---

[١]- من ذلك على سبيل المثال كتاب "مستقبل الشعر.. موت الشعر" لعابد خزندار، فما عالجه الكتاب هو رحلة سردية عن الشعر وتحولاته الجمالية والمواقف النقدية منه عبر رحلة طويلة ممتدة، وليس هناك أي معالجة بأي درجة لمستقبل الشعر.

[٢]- عبد الرحمن، عواطف: علم المستقبل: إشكاليات المفاهيم والمناهج، المجلة الدولية للآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد٢٩، ٢٠١٩، ص١٣٣.

يعيد الباحثون ظهور دراسات المستقبل في الغرب إلى سنة ١٧٩٣، بينما ظهر مصطلح "علم المستقبل" في سنة ١٩٢٠[١]. ويحفِّزنا كتاب مهم تجاه الدراسات المستقبلية وأهميتها، وهو كتاب "البجعة السوداء. تداعيات الأحداث غير المتوقّعة" لنسيم طالب، وذلك بطرحه حول هشاشة معرفتنا القائمة على الملاحظة والتجربة، بعد تقديمه نموذجه الطريف البجعة السوداء التي عُثِر عليها باكتشاف أستراليا؛ فقبل ذلك لم يكن يُتصوَّر أن تكون هناك بجعة سوداء، فهذا الحدث، أو هذه الطرفة - على حد تعبيره- وقفت "شاهدًا على شدة محدودية معارفنا المستقاة من الملاحظة والتجربة، كما تشير إلى مبلغ هشاشة مداركنا عن الأشياء والأمور"[٢]. إن ظاهرة البجعة السوداء كما يسمِّيها، أصبحت محدِّدًا للتفكير فيما يمكن أن يحدث، حتى لو انطوى على ما انطوت عليه الظاهرة، من "الندرة، والتأثير الطاغي، وقابلية الارتجاع والتعليل"[٣] ، كما أن تأثيرها أصبح واسعًا على زوايا النظر إلى العالم بكل مكوِّناته، فكل ما يحدث حولنا أو سيحدث يمكن أن يكون ظاهرة مماثلة؛ فـ "موجات التقليعات الجديدة، والأوبئة الوافدة، والأزياء والأفكار، وبروز مدارس وأشكال الفنون، كلها لتتبع ديناميات البجعات السوداء، وبكلام أكثر تخصيصًا؛ فإن كل شيء ذو أهمية حولك قد تنطبق عليه هذه الحالة"[٤].

من زاوية أخرى تشير إحدى الدراسات إلى أن أهمية الدراسات المستقبلية وحاجتنا إليها تنبع من طبيعة المستقبل نفسه التي تجعله دائمًا ممتلئًا بالحوادث التي لا نعرفها، لكن لا شك في أنه لن يكون خاليًا؛ يقول يوفال هراري: "إن التاريخ لا يحتمل الفراغ، فإن تقلصت أحداث المجاعة والوباء والحرب، سيحل أمر آخر محلها في قائمة أعمال البشرية حتمًا، والأفضل أن نفكر مليًّا ما الذي سيكونه هذا الأمر، وإلا سنكون قد حققنا نصرًا مؤزرًا في معاركنا القديمة لنتورط بعدها في جبهات جديدة تمامًا من دون إدراك منا ما هي المشاريع التي ستحل محل المجاعة والوباء والحرب في قائمة أعمال البشرية في القرن الحادي والعشرين"[٥].

الدراسات المستقبلية إذن هي تفكُّر في الوقائع المحتملة، هذا تعريف بسيط فيما يبدو، ولكن أحد التعريفات المختارة لها هو أنها "ممارسة فكرية معرفية بحثية إبداعية تقوم على الملاحظة والوعي لتقويم ترابط وتفاعل الممكنات الحاضرة للنمو، حاضنة المستقبل في سياقها البنائي الأوسع، في ضوء تركيب وإعادة تركيب مكونات قاعدة رحبة من المعلومات لاشتقاق المرغوب فيه مما هو ممكن ومن عدة بدائل يمتزج في بنائها وصوغها العلم بالخيال بالإبداع وبمد البصر والبصيرة للأمام، والتركيز

---

[١]- ينظر في ذلك: عبد الحي، وليد: مناهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في العالم العربي، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، الطبعة الأولى، الإمارات، ٢٠٠٧، ص١٢٠.

[٢]- طالب، نسيم: البجعة السوداء تداعيات الأحداث غير المتوقَّعة، ترجمة: حليم نسيم نصر، مراجعة وتحرير مركز التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٩، ص٩.

[٣]- المرجع السابق، ص١٠.

[٤]- المرجع السابق، ص١٠، ١١ (بتصرف يسير).

[٥]-هراري، يوفال نوح: الإنسان الإله من الهومو سابينس إلى الهومو ديوس تاريخ مختصر عن المستقبل، ترجمه عن الفرنسية وقدّم له: علي بدر، د.ت، د.ن، ص٣٧.

على دراسة الماضي والحاضر بدلالة المستقبل، ودراسة الحاضر الماضي، والحاضر المستقبل، والتمييز بينهما"[١].

وفي سبيل هذه الممارسة المشار إليها في التعريف؛ فإن الدارسين يمارسون عمليات أساسية كبرى؛ حيث "يميز الدارسون في علم المستقبل بين ثلاثة مفاهيم أساسية يتناولها الباحثون في الدراسات المستقبلية: التصوُّر Speculation، والتوقُّع المحسوب Projection، والتنبؤ Forecasting"[٢]. والتصور هو "العملية التي من خلالها يتم تكوين صورة متكاملة للأحداث في فترة مستقبلية وتتأثر هذه الصورة المستقبلية بعوامل الابتكار والخلق والخيال العلمي من جانب الباحث في محاولة لتصميم هذا التخيُّل المستقبلي"[٣]. بينما التوقع المحسوب هو "العملية التي تقوم على فهم وإدراك تطور الحدث أو الأحداث من الحاضر إلى امتداد زمني مستقبلي، لمعرفة اتجاه وطبيعة التغيُّر اعتمادًا على استخدام معلومات متنوعة عن الحاضر وتحليلها والاستفادة منها لفهم المستقبل"[٤]. أما التنبؤ فهو "عملية دراسة المستقبل من حيث المحتوى والطريقة، فهو يتضمن محاولة تكوين صورة مستقبلية متنوعة محتملة الحدوث، كما يتضمن في نفس الوقت دراسة المتغيرات التي يمكن أن تؤدي إلى احتمال تحقيق هذه الصورة المستقبلية"[٥].

إن ما يهمنا في هذا السياق، دون مزيد إفاضة في أدبيات الدراسات المستقبلية، هو تأكيد أمرين لا ينفصلان؛ الأول: عِلْميَّة الدراسات المستقبلية، وهذه نقطة حسمتها عدة دراسات[٦]، والآخر: امتلاك الدراسات المستقبلية لمنهجية علمية في البحث، وقد حسمتها تنظيرًا وتطبيقًا عدة دراسات أيضًا[٧] ، وهذه المناهج تعتمد على آليات وإجراءات جُمِعت في "المسح، وتحليل التوجّهات، ومراقبة التوجُّهات، وإسقاط توجُّه ما إلى المستقبل، والسيناريوهات، والاستفتاء، والعصف الفكري، وصياغة النماذج، والألعاب، والتحليل التاريخي، وتصوُّر رؤى مستقبلية"[٨].

والسؤال الآن: إلى أي مدى اقتربت الدراسات المستقبلية من الدراسات الأدبية؟ قبل الإجابة على هذا السؤال؛ فإننا نستعيد الحديث عن العلاقة بين الدراسة العلمية للأدب، على النحو الذي يظهره عدد

١- عامر، طارق: أساليب الدراسات المستقبلية، دار اليازوري، عمَّان، ٢٠٠٨، ص٢٠.

٢- المرجع السابق، ص١٨.

٣- المرجع السابق، ص١٩ .

٤- السابق نفسه.

٥- السابق نفسه.

٦- يُنظَر في ذلك: عبد الرحمن، عواطف: علم المستقبل. إشكالية المنهج، مرجع سابق، ص١٣٣. والساعدي، رحيم: المستقبل. مقدمة في علم الدراسات المستقبلية، الجزء الثاني، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بغداد، ٢٠١١، ص٢١.

٧- يُنظر في ذلك: كورنيش، إدوارد: الاستشراف. مناهج استكشاف المستقبل، ترجمة: حسن الشريف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٧.

٨- يُنظر المرجع السابق، الصفحات من١٢٩- ١٣١ .

من المناهج النقدية الحديثة، كالشكلانية والسيميائية والأسلوبية وعلم النص[١]، متجاوزة فيما قدمته اعتقادات راسخة بأن الأدب لا يمكن أن ينضوي تحت لواء العلم بما يقتضيه من انضباط وموضوعية، ومن ثَمَّ فإن لدينا أسسًا ثابتة يمكن البناء عليها في دراسة مستقبل الأدب. بل إن الدراسات المستقبلية – في تقديري- يمكن أن تكون قريبة من الدرس الأدبي إلى حد بعيد؛ لأن للخيال دورًا فاعلًا في منطلقاتها وتوجُّهاتها، لأنها بحث في المحتمل والممكن كما اتضح في سياق سابق.

عرفت المدونة النقدية الغربية عددًا من الدراسات التي تقارب التحديات التي يواجهها الأدب ودراسته من منظور استشرافي، ومع فاعلية تلك الدراسات في واقع دراسة الأدب، فإنها اتسمت بعدم وضوح منهجية نظرية مستقبلية ترفدها[٢]، وفي العالم العربي لا نكاد نعثر على توجُّه في البحث الأدبي ينشد الدراسة المستقبلية على أساس منهجي يفيد من المنجزات التي حققها هذا الحقل، ربما كان هذا جزءًا من مشكلات توطين الدراسات المستقبلية في العالم العربي منذ أول دراسة جماعية رائدة سنة ١٩٧٥ كما يشير أحد الباحثين، معنوَنة بـ "الوطن العربي٢٠٠٠"[٣] وما تلاها من دراسات لا تزال تواجه تحديات كبيرة[٤].

ربما كانت لدينا ممارسات فكرية مستقبلية تعتمد على التنبؤات والتوقعات وآليات البحث المستقبلي، ولكن دون الوعي المنهجي الكافي بطبيعة هذا اللون من البحث، هذا في العموم، وفيما يتعلق بالدرس الأدبي فسيظهر هذا البحث في محاوره القادمة ملامح الدراسات المستقبلية في حقل النقد الأدبي.

---

[١]- للمزيد في هذه النقطة، يمكن العودة إلى: مصلوح، سعد: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٩٢، ص٢٧ وما بعدها؛ وقد عدَّ مصلوح "المذهب الشكلي في النقد Formalism Criticism أقرب المذاهب النقدية إلى روح العلم". المرجع نفسه.

[٢]- من ذلك على سبيل التمثيل (التواريخ بحسب ظهورها في لغتها الأصلية): مقالة رولان بارت الشهيرة "موت المؤلف" ١٩٦٧، وكتاب "على أبواب القرن الحادي والعشرين. الثورة التكنولوجية والأدب" لفالنتينا إيفاشيفا ١٩٧٨، و"موت الأدب" إلفين كرنان ١٩٩٠، و"موت الناقد" لرونان ماكدونالد ٢٠٠٧، و"الأدب في خطر" لتودوروف ٢٠٠٧. وعُقِد مؤتمر بجامعة مالطا في ٢٠١٢ حول مستقبل الأدب:

"Futures of Literature’ Research Network at the University of Malta, December 2012".

[٣]- منصور، محمد إبراهيم: الدراسات المستقبلية ماهيتها وأهمية توطينها عربيًّا، موقع مستقبلات الأمة، في ٢٠٢٢/١٢/٧، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٣/١٢/٥. تحت هذا الرابط:

https://ummah-futures.net/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A8%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%A7%D9%87%D9%8A%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D9%88%D8%A3%D9%87%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%AA/

[٤]- يمكن العودة في ذلك إلى دراسة صادرة مؤخرًا؛ جمعت مقاربات التحديات التي تواجه الدراسات المستقبلية في العالم العربي؛ وهي: العلي، عبد الله بن فريح معيقل: الدراسات المستقبلية في الفكر العربي: الواقع والتحديات، المجلة العربية للإدارة (تحت النشر)، مج٤٥، العدد ٣، سبتمبر ٢٠٢٥.

٢- المبحث الأول: الأدب والمستقبل: الملامح والوظيفة:

ارتبطت ملامح الأدب المستقبلي في الدرس النقدي بزاوية النظر إليه، والخلفيات المعرفية والإيديولوجية، وفي ضوء ذلك تتشكل ملامح لهذا الأدب الذي نطمح إليه، والذي يتجاوز أزماته، ويضمن بمقوماته الخلود والبقاء، ومن هنا نجد أننا أمام اتجاهات في قراءة مستقبل الأدب من حيث ملامحه ووظائفه.

- **بين الالتزام الفني والإيديولوجي:**

ذهب أدونيس (١٩٧٢) إلى أن من خصائص القصيدة التي يسميها (الجديدة) أنها مرهونة بالبحث في المستقبل وليس في الحادثة الآنية الحاضرة التي ما تلبث أن تزول؛ ولذا فهو يقول: "على الشاعر الحق أن يتناول من مظاهر العصر أكثرها ثباتًا وديمومة؛ المظاهر التي لا تفقد دلالتها في المستقبل؛ ذلك أن الشاعر العظيم يتجه نحو المستقبل"[١]. هكذا يقدِّم لنا أدونيس الملامح الفنية لما ينبغي أن تراهن عليه القصيدة الجديدة، وهي أن تجعل رهانها على موضوعات من شأنها أن تتوجه إلى المستقبل، فهو يجعل الفني سبيلًا إلى الموضوعي، فلن تؤدي القصيدة الجديدة وظيفة الشعر- من منظوره- إلا إذا كان موضوعها ذا أبعاد مستقبلية؛ لأن الشعر هو فعل مستقبلي بالأساس، أو هكذا ينبغي له أن يكون وفق منطلقات أدونيس، ولكي تكون القصيدة كذلك؛ فعليها أن تتخلص في رأيه من مشكلات القصيدة التقليدية وعلى رأسها السلفية؛ "فالعقلية السائدة في المجتمع العربي عقلية سلفية ينبع مثلها الأعلى من الماضي لا من المستقبل"[٢].

إلى جانب هذا، فقد وضع أدونيس ملامح جمالية للقصيدة الجديدة؛ لكن ما يعنينا في هذا السياق هو أنه بتعميقه الرؤية حول دينامية الشكل الفني للقصيدة، وعدم ربطها بالنماذج التقليدية، قد قدَّم وعيًا بالوظيفة المستقبلية التي يمكن أن تؤديها مثل هذه القصيدة التي صارت تشبه عالمها؛ وإذا كان أدونيس قد تحدث عن الجانب الفني الشكلاني للقصيدة الجديدة، فإن مة اتجاهًا مغايرًا، لا يربط بين جماليات الأدب عمومًا وتطوره، وما يمكن أن يقدمه من إسهام في تطوير المجتمعات.

يتشابه مع ما قدَّمه أدونيس، دعوة سعيد يقطين (٢٠٠٥) تحت ما أسماه "الشعر العربي وآفاق التفاعل النصي: أي مستقبل؟"، حيث إنَّه شخَّص الشعر الحديث بأنه مأزوم وفي تردٍّ تام، وأزمته تكمن في كلمة واحدة -على حد تعبيره- وهي "أزمة التواصل"[٣]. وهي أزمة أسهم فيها أطراف عديدة، ولكن طبيعة التجربة ذاتها كان لها دور في هذا؛ "أهم ما أحيطت به هذه التجربة كان هو المضمون السياسي والإيديولوجي، فكتب الكثير في هذا الاتجاه، حتى أمسى هذا التصوّر العام وكأن هذه القصيدة لم تأت لتحقيق ثورة على الشعر القديم، ولكن على المجتمع بالأساس، فتم التركيز على ثورتها

---

[١]- أدونيس: زمن الشعر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة، بيروت، ١٩٨٦، ص١٠.

[٢]- السابق، ص٢٢.

[٣]- يقطين، سعيد: من النص إلى النص المترابط. مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء- بيروت، ٢٠٠٥، ص٢١١.

المتحققة على صعيد السياسة، وتم تجاهل ثورتها الفنية، فكان مع التطور، أن مات المحتوى الثوري، وسقط الشكل الشعري"[١].

وانطلاقًا من هذه الأزمة وأسبابها، فإنه يقدِّم حلًّا لها وما نتج عنها، ويجعل الشعر يعبر إلى المستقبل؛ فيقول: "إذا تجاوزنا الحديث عن أزمة التواصل في مضمار الشعر لا يمكن أن يتحقق إلا بـ: - تجاوز التمييز بين الشعر واللاشعر بناء على الشكل الذي نتحمس له. – الانطلاق من وعي شعري يرتهن إلى تأكيد أن شعرية القصيدة تتحقق من خلال النص الشعري في ذاته بمنأى عن العوامل الخارجية الأخرى"[٢].

على الجانب الآخر، فإن الوظيفة الأيديولوجية كانت محل مراهنة عدد من الدارسين ذوي الأيديولوجيات المشتبكة مع الواقع الاجتماعي العربي. كما كانت كتاباتهم الاستشرافية لمستقبل الأدب مدفوعة بحس اجتماعية الوظيفة التي ينبغي أن يؤديها الأدب، ولذا ربطوا بين بحث مستقبل الأدب والتحولات التي تحدث في المجتمعات عمومًا، والعربية منها خصوصًا، مستشرفين في ذلك ممكنات ما يطمحون إلى أن يؤديه الأدب في هذه المجتمعات.

في سبيل ذلك، لم يعتد هذا الاتجاه بالملامح الفنية للأجناس الأدبية، أو بتطوّراتها الجمالية وديناميتها أو سكونيتها؛ من نماذج ذلك دراسة نور الدين بن بلقاسم[٣] (١٩٧٧)، التي ينطلق فيها من ضرورة الربط الحتمي بين الأدب العربي وما تحتاجه المجتمعات العربية وما يلزم هذا الواقع العربي؛ فيتحدث فيها عن دور "الأدب العربي المستقبلي" بقوله: "الأدب العربي المستقبلي الذي يجب أن يأخذ به رجال الفكر هو ذلك الأدب المناضل الذي يعمد إلى تعرية الواقع الذي نحياه فيكشف معمياته وتعرجاته، ثم يوضِّح الإطار المرحلي والتاريخي المقبل الذي سيحرّك على أرضيته العرب جميعًا"[٤]. ويدعم بلقاسم رؤيته بأن الأدب العربي القديم قام بهذا الدور في نقله صورة للمجتمع العربي بمختلف طبقاته، وبواقعه السياسي، على النحو الذي نجده لدى الجاحظ والتوحيدي وابن المقفع وغيرهم. وفي العصر الحديث أيضًا – من وجهة نظره- قام الأدباء بهذا الدور، ومن ثَمَّ فهو يتساءل عما يمكن أن يؤدّيه الأدباء في سبعينيات القرن العشرين.

لقد اتسمت هذه المقالة بنزعة حماسية زائدة، مدفوعة بحس اشتراكي زاعق منذ بدايتها؛ يقول: "إن موضوع الأدب العربي والمستقبل يقودنا إلى البحث في دور هذا الأدب ومدى مساهمته في تحرر المجتمع العربي وتقدمه الاجتماعي والاقتصادي... إن طبيعة موضوعنا هذا لا تقتصر على الأدب كأدب، إنما هي تؤدي بنا إلى أن ننظر إلى الأدب على أنه جسر نعبر بواسطته إلى عالم الآخرين،

١- المرجع السابق، ص ٢١٣.
٢- المرجع السابق، ص٢١٥.
٣- كاتب وناقد تونسي.
٤- بن بلقاسم، نور الدين: الأدب العربي والمستقبل، مجلة الآداب، س٢٥، ع١٠،بيروت، أكتوبر ١٩٧٧، ص ١٣٣.

وذلك لنكشف مدى الصراعات التي يمكن أن يصوِّرها أدبنا، ومدى الأبعاد القومية الممكنة الوجود في أدب مستقبلي نأمل به ومن خلاله بناء مجتمع اشتراكي عادل"[١].

ولذا فإنها في الوقت الذي تهيأ القارئ ليقرأ استشرافًا للدور الذي يمكن أن يقدِّمه الأدب للمجتمعات العربية في المستقبل، فإنه يقرأ ما يشبه "الوِصاية النقدية" على شكل القصيدة ولغتها التي يمكنها أن تقوم بهذا الدور؛ فتحت عنوان: "التقية في الأدب جبن وهروب"، رفض أشكالا فنية لكتابة الأدب عدَّها من صور الجبن والتقية غير المحمودة في هذا السياق، ومن ثمَّ دعا إلى تثوير الأدب على حد تعبيره؛ يقول: "لا يمكن أن يكون هذا الدور الطليعي للأدب إلا بتثوير الأدب وخروج الأديب العربي نفسه من منطقة التعمية والضباب، أعني أن يبتعد عن التقيّة لأنها جبن وهروب من المسؤولية وذلك كأن يغرق الشاعر قصيدته في الرموز، فيعمد إلى جمع الضباب وتكثيفه فيه، مما يجعل الشعر للنخبة الممتازة لا للجماهير، وهذه التقية تبعد الشعر عن الدور الطليعي الذي يجب أن يلعبه، وهو دور المواجهة"[٢].

إن ما يدعو إليه هنا هو الالتزام الفني وما يقتضيه من تصوُّر لشكل القصيدة، وهذا أقرب للردة في الوعي بالفن وبدوره، ولذا فإن حديثه فيما بعد يفقد قيمته من ناحية التأسيس لتصوُّر عن الأدب من النواحي الفنية؛ فهو يتوقَّع أن يقوم الشعر دون بقية الأجناس بالوظيفة التي يدعو إليها: "في اعتقادي أن الجنس الأدبي الذي سيكون جسر الوعي بين الأديب والأمة هو الشعر، لما للشعر من تأثير في العرب، ولما في أنفسهم من استجابة له ولكن رسالة الشاعر لا تتم إلا إذا كانت لغته سهلة بسيطة تأخذ الأفكار دون لف ودوران، وتعبّر عن المواجهة بشجاعة وتحدٍّ"[٣]. وعلى هذا النحو تبدو الرؤية لوظيفة الأديب مرهونة بالغرض الإيديولوجي والمضامين الفكرية التي يحملها النص، وأي خروج عن هذا فهو أمر لا يُعوّل عليه في خدمة قضايا المجتمع، ومن ثَمَّ يصير ما يكتبه نزار قباني مثلًا - في رأيه- لا قيمة له وإن توافرت فيه الشروط الفنية من سهولة الألفاظ ونحو ذلك؛ لأنه لم يلتزم بالمضامين التي تدعم المواقف العربية والقضايا المُهمة؛ يقول: "لو كان شعر نزار قباني ملتزمًا بقضايا العرب القومية لكان رائد الشعر الثائر في عصرنا؛ لأن النجاح الذي حققه في قصائده القومية على قلّتها بعيد المدى"[٤].

ومن هذا المنطلق أيضًا، وبهذا المعيار، يصير الشاعر التونسي المناضل الميداني بن صالح (١٩٢٩-٢٠٠٦) هو النموذج للشاعر الذي يُعوَّل على شعره فيما يحتاج إليه مستقبل الأمة؛ لأنه ملتزم بقضاياها وقصيدته واضحة في إيصال هذا، ولذا فهو يتميز عن نزار قباني – في رأيه؛ "لتسخير

١- المرجع السابق، ص١٣٢.
٢- السابق، ص ١٣٣.
٣- السابق نفسه.
٤- السابق نفسه.

جهوده الشعرية من أجل النضال في سبيل حرية الإنسان العربي وخروجه عن وضعه الراهن؛ فشعره لا تقية فيه ولا هروب، وهو مثال الشعر المستقبلي المسئول"[١].

على نحو يشبه الدراسة السابقة لبلقاسم في المنطلقات والدوافع والرؤية، تأتي دراسة جلال فاروق الشريف (١٩٧٨) تحت عنوان "حول مستقبل الأدب العربي المعاصر"؛ إذ ربط فيها بين المعطيات الخارجية في المجتمعات العربية وما يمكن أن يكون عليه الأدب في المستقبل؛ يقول: "إن مسألة استشراف آفاق تطور الأدب العربي المعاصر تفرض قبل كل شيء محاولة تحديد المعطيات التي تحكم هذا التطور؛ إذ بدون تحديد بعض هذه المعطيات، والمعطيات الأساسية، تصبح الرؤية المستقبلية متعذرة بالتأكيد"[٢]. وحدَّد هذه المعطيات في: "الانفصال السياسي بين الأقطار العربية، والتطور الثقافي اللامتكافئ بين هذه الأقطار، وتباين المؤثرات الخارجية"[٣].

وبعد العرض والاستفاضة في شرح الملابسات السياسية والاجتماعية، فإنه خلص إلى رهن مستقبل الأدب العربي المعاصر، وفق رؤيته القومية التي تهدف إلى أن تنعكس الوحدة العربية على الأدب من جملة ما تنعكس عليه، ومن ثَمَّ فإنه يقدِّم حلًّا لمعالجة إشكالية راهنة في نظره؛ وهي: "كيف يمكن الخروج بالأدب العربي المعاصر من واقعه القطري المحلي إلى واقع عربي شامل"[٤]. هذه المعالجة يمكن أن تتم بالآتي: "الالتزام بمنطلقات حركة التحرر العربية وأهدافها، الواقعية كرؤية وكمنهج في الإنتاج الأدبي، والعمل المشترك على أساس الانتماءات الأدبية"[٥].

وعلى الرغم من أن هذه الدراسة تتسم بالطابع العملي بتقديم مقترحات من الواقع، وقابلة للتنفيذ، فإن ما يمكن أن يوجَّه إليها من نقد يكمن في أنها تتعامل مع الأدب مثلما تتعامل مع غيره من المشتركات العربية التي تحتاج إلى العمل على توحيدها على الأصعدة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، والذي يُستثنى من ذلك، ويقترب من طبيعة العملية الأدبية، هو الالتزام بالواقعية، وهو أمر كما أسلفنا التعليق عليه في دراسة سابقة، يدخل بنا في دائرة أيديولوجية تعبِّر عن الالتزام الأدبي بالمعنى الذي ينبغي تجاوزه.

إن هذه الرؤية التي قدّمتها الدراسة هي في حقيقتها جزء من رؤية أشمل تتعلق بالدعوة إلى الوحدة العربية أساسًا للمستقبل العربي الذي تنشده الطليعة المثقفة، المستقبل الذي يحتاج إلى أدب طليعي يعبِّر

---

[١]- السابق، ص ١٣٤.
[٢]- الشريف، جلال فاروق: حول مستقبل الأدب العربي المعاصر، الموقف الأدبي، العدد ٨٨، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٧٨، ص ٦.
[٣]- المرجع السابق، ص٩.
[٤]- المرجع السابق، ص١٤.
[٥]- السابق نفسه.

عن وحدة عربية شاملة، أو يكون جزءًا من مظاهر هذه الوحدة، ويسهم في حل مشكلات العالم العربي؛ ولذا فإنه يجعل عملية "الإنتاج الأدبي عملًا على جبهة"[١] على حد تعبيره.

- **الأدب والوعي:**

الأدب الجيد المستقبلي هو الذي يعمِّق معرفتنا بالحاضر؛ في هذه السبيل سارت بعض الدراسات النقدية التي عنيت بالوعي الذي ينبغي أن يتوافر في الأدب، الوعي الذي لا يجعل المستقبل منفصلًا عن الحاضر أو الماضي، بل إن كليهما يصيران منطلقًا لاستشرافه، وهذا محدّد مستقر في الدراسات المستقبلية؛ حيث "يمكن التفكير بالاستشراف على أنه فن تحويل معرفة الماضي إلى معرفة للمستقبل؛ ويمكننا معرفة ذلك باستخدام الأدوات التي أعطتنا إياها الطبيعة؛ ذاكرتنا وذكائنا وتخيلنا... إلخ"[٢]. يتساوى في ذلك معرفة الماضي القريب أو البعيد، وإن تعاظمت معرفة القريب؛ "ففي حين أن معرفة ما جرى في الماضي البعيد قد يكون مفيدًا، ربما كان تفهُّم الماضي القريب أكثر أهمية من ذلك؛ لأن الظروف الماضية الأقرب هي عادة أقرب لأن تشبه ظروف حاضرنا اليوم"[٣]. ومن ثمَّ يصير الكشف عن المستقبل مرهونًا بالربط بين الأزمنة "بأن يتم النظر إلى المستقبل بحلقاته الثلاث؛ الماضي والحاضر والمستقبل بشكل متوازن، وبالقدر من الاهتمام تجري دراسة ظواهر الماضي في إطار علم التاريخ، ومن هنا تظهر أهمية العلاقة بين الدراسة التاريخية والدراسة المستقبلية"[٤].

من هذا المنطلق تأتي دراسة الهادي عمر النجار (٢٠١٩): "الشعر واستشراف المستقبل"، فهي بحث في المستقبل ولكن بوعي مغاير، فهو بحث ارتدادي في وعيه بالزمن؛ إذ يقوم على فكرة مركّبة، وهي أن وعينا بالتراث الشعري يعمِّق وعينا بالحاضر، الذي كان في وقتٍ ما سابق هو المستقبل، ومن ثَمَّ فنجن أمام مراهنة إن صح الوصف على أن الشعر القديم، أحد ظواهر التراث الباقية، يمكن أن نعيد قراءته وأن نستجلي المستقبل من خلاله، والدليل على ذلك أن إعادة قراءته يمكن أن نستشرف من خلالها حاضرنا. يقول محدِّدًا منطلقه في هذا الطرح: "إذا كانت رؤية الماضي في الحاضر من المسلَّمات التي يتطلبها البناء المؤسس لأي منتج فإن رؤية الحاضر في الماضي هي ما اصطلحنا على تسميته استشراف المستقبل، وهي ما تطمح هذه الصفحات البحثية للتدليل النظري والتطبيقي على عمقه، ووفرته في تراثنا الأدبي الشعري، والنقدي للشعر خاصةً"[٥].

---

[١]- يُنظَر السابق، ص١٤.

[٢]- كورنيش، إدوارد: الاستشراف. مناهج استكشاف المستقبل، ترجمة: حسن الشريف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٢٠١.

[٣]- المرجع السابق، ص ٢١٢.

[٤]- الساعدي، رحيم: المستقبل. مقدمة في علم الدراسات المستقبلية، الجزء الثاني، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بغداد، ٢٠١١، ص٢٤، ٢٥.

[٥]- النجار، الهادي عمر: الشعر واستشراف المستقبل، قراءة استشرافية لنصل من شعرنا القديم: أبو العلاء المعري نموذجًا، مجلة شمالجنوب، قسم اللغة الفرنسية، كلية الآداب، جامعة مصراتة، ع١٤، ديسمبر ٢٠١٩، ص ٢٦.

وفي سبيل ذلك، يعيد الهادي عمر في هذا البحث توظيف أطاريح شديدة الأهمية لدى كلٍّ من حسن حنفي وجابر عصفور فيما يخص الوعي بدور التراث ودور الشعر في تعميق وعينا بالحاضر، ولعله من الأهمية هنا أن أعيد ما اقتبسه من كليهما؛ فحسن حنفي يقول: "تحليل التراث هو في نفس الوقت تحليل لعقليتنا المعاصرة هو في نفس الوقت تحليل للتراث لما كان التراث القديم مكونًا رئيسيا في عقليتنا المعاصرة، ومن ثم يسهل علينا رؤية الماضي في الحاضر، ورؤية الحاضر في الماضي... وذلك يعني أن تراثنا القديم احتوى كل شيء مما مضى أو مما هو آت"[١]. فيما يقترب من هذا الطرح يأتي طرح جابر عصفور الذي يجعل فيه الواقع مرآة نفهم من خلالها الشعر القديم، يقول: "التراث موجود بنا وفينا في نفس الوقت. فضلا عن أن وجوده الموضوعي لا يعني انفصاله المطلق عنّا، بل يعني أنه رغم بعده التاريخي ما زال يؤثر فينا بنفس القدر الذي نؤثر فيه، وكأنّه يشكِّلنا بقدر ما نشكّله"[٢].

حاول البحث اجترار عدد من الدراسات التي عنيت باستكشاف الاستشراف في الشعر العربي؛ مثل أدونيس ومصطفى ناصف ومحمود شاكر، لكن التطبيق على شعر أبي العلاء المعري كان محدودًا، ولم يجاوز أبياتًا له أسقطها محمود شاكر على بني إسرائيل حاليًا[٣]، وكذلك بعض أبياته السيَّارة المشهورة التي هي تعبير عن نواميس الكون أكثر من كونها استشرافًا[٤]. وقد توسع في التعليق على هذه النماذج وأمثالها بصورة ظهرت في رأينا غير مبرَّرة وبلا قرينة.

وهو جهد تطبيقي محدود لا يثري طرحَه النظري، وظل حبيس منطلقات خطابية مثل أن الشعر، بوصفه جنسًا أدبيًّا به ممكنات تخييل واسعة، يدعم القفز على الزمن، ويتيح مساحة للاستشراف، مما دفع الباحث لأن يقول: "ليس غريبًا في نظري أن يضطلع الخيال الشعري اللامحدود باستشراف المستقبل، إذا كنا نؤمن بأن الخيال المقابل له، وهو الخيال العلمي المبني على الجمود، قام بالدور نفسه في كثير من الاكتشافات العلمية التي كانت خيالًا علميًّا محضًا، ثم أصبحت حقائق علمية واقعية"[٥].

ومع ذلك فقد ظلّ هذا الطرح النظري مهمًّا إذا ما كنا بصدد البحث عن صياغة منهجية صالحة لدراسة الشعر العربي وغيره من الأجناس، على النحو الذي سنستخلصه في النتائج، وفي أن الشعر، بوصفه جنسًا أدبيًّا به ممكنات تخييل واسعة، يدعم القفز على الزمن، ويتيح مساحة للاستشراف.

---

[١]- حنفي، حسن: التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨١، ص ١٣، نقلًا عن السابق، ص ٢٦ .

[٢]- عصفور، جابر: مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، المركز العربي للثقافة والفنون، ١٩٨٢، ص ١٠، نقلًا عن النجار، الهادي عمر، مرجع سابق، ص ٢٦.

[٣]- الأبيات التي ذكر أن محمود شاكر حللها في أباطيل وأسمار، هي التي يبدأها أبو العلاء بقوله:

يا آل يعقوب ما توراتُكُمْ نبأ مِنْ وَرْيِ زَنْدٍ، ولكنْ وَرْيِ أَكْبادِ

[٤]- وقف الباحث أمام البيت الذي يقول أبو العلاء فيه:

يسود الناسَ زيدٌ بعد عمرو كذاك تقلُّب الدويلاتِ دُولَهْ

[٥]- الشعر واستشراف المستقبل، ص٤٠.

الباحث التونسي منير بن زيد (٢٠١٦) يرهن مستقبل الأدب بقدرته على أن يتجاوز الواقع المادي الذي تعيشه الأمم، وأن يكون مشغولًا بمقوماته الفنية الخالصة التي تمكّنه من مواجهة هذا الواقع. يقول في استخلاصه لبحثه حول مستقبل الأدب: "إن مستقبل الأدب يكمن في خلق واقعه الخاص؛ واقع يتحدى فيه ويهاجم افتتان الناس بالفورية والاستهلاك الأحمق"[١]. ويُفْهَم من هذه العبارة أن الأدب ينبغي أن يكون سلاحًا في مواجهة التحولات التي تجرد العالم من المعاني التي يحاول أن يبثها الأدب في المجتمعات، ويدعم ذلك قوله في عبارة لاحقة: "مهمة الأدب المستقبلية التي وُجِد من أجلها هي أنه لا يكون في خدمة النظام الاجتماعي وقيمه، وإنما لتجنيبنا نمط من التفكير الذي يحصر الحياة في أن تكون مجرد حسابات ومنطقًا باردًا"[٢].

٣- المبحث الثاني: الأجناس الأدبية: المآلات وصراع الصدارة:

عرفت المدوَّنة النقدية المعاصرة حديثًا مبكِّرًا حول مستقبل الشعر ومستقبل الرواية، يعود إلى ما مقولة نجيب محفوظ الشهيرة عن أن القصة هي شعر الدنيا الحديثة. وقد شغل مستقبل الأجناس الأدبية حيزًا كبيرًا لدى المهتمين بالبحث في مستقبل الأدب، اتسمت بأنها أتت في جو من الجدل حول الأجناس الأدبية وتفاضلها وقيمتها بالنظر إلى العصر، فهو جدل حول ملاءمة الجنس الأدبي لزمنه، والممكنات القارة فيه التي تجعله أكثر تعبيرًا عن الراهن المعيش. ويمكننا القول إن البحث صار في طريقين؛ الأول: هو التوقُّع لمستقبل جنس أدبي ما؛ كالشعر أو الرواية أو المسرح أو القصة ...إلخ، والآخر: هو توقُّع المستقبل في ضوء الصراع الأجناسي في الحضور بين القراء والمتلقِّين.

وقبل أن نلقي الضوء على هذا الحضور في المدونة النقدية، نقف أمام المحاولتين الأبرز في النقد الحديث، اللتين أحدثتا الالتفاتة إلى هذه العلاقة بين الجنس الأدبي والزمن والرِّهان اليقيني على أحد الأجناس دون غيره، وأعني بهما "زمن الشعر" لأدونيس (١٩٧٢)، و"زمن الرواية" لجابر عصفور (١٩٩٩). وإن كان ثمة كتابات أخرى مهمة اتخذت من التزمين منظورًا نقديًّا لمقاربة الراهن الإبداعي، ولكن لم يُكْتَب لها الذيوع مثل الكتابين المذكورين؛ ومن ذلك كتاب محسن جاسم الموسوي "عصر الرواية: مقال في النوع الأدبي" ١٩٨٥، وما كُتِب في مجلة فصول في عدديها أكتوبر ١٩٩٢، ويناير ١٩٩٣ تحت عنوان "زمن الرواية".

---

[1] - Ben Zid, Mounir: Literature of the Future and the Future of Literature, Studies in Literature and
Language. 13(4),2016, p.4.

, P.4.

[2] - Ibid.

- **المآلات والوظائف:**

كانت نازك الملائكة من المبكرين في استشراف مصير الشعر، وتحديدًا "الشعر الحر" الذي كانت رائدته؛ فكتبت مقالة سنة ١٩٥٤ تتنبأ فيها بالضعف الذي سيصيب الشعر الحر نتيجة عوامل تتعلق بضعف إمكانات الشعراء الذين يكتبونه، ثم بعد ذلك بعشر سنوات تنبأت نبوءة أخرى أكثر تشاؤمًا لمستقبل الشعر الحر في كتابها "قضايا الشعر المعاصر"، وكان تنبؤها قائمًا على معيار سيتضح إذا ما عرضنا ما كتبته؛ حيث قالت: "إذا كنت قد تنبأت سنة ١٩٥٤ في مقال لي نشرته مجلة الأديب بأن حركة الشعر الحر ستتقدم في السنين القادمة حتى تبلغ نهايتها المبتذلة، فهي اليوم في اتساع سريع صاعق، ولا أحد مسؤول عن أن شعراء نزري المواهب، ضحلي الثقافة سيكتبون شعرًا غثًّا بهذه الأوزان الحرة. إذا كنت قد تنبأت بذلك، فأنا أجد نبوءتي تلك قد تحققت بكل حرف فيها. وإذا صح لي **أن أطرح نبوءة جديدة، أبنيها على مراقبتي الموقف الأدبي في وطننا العربي اليوم**، فأنا أتنبأ بأن حركة الشعر الحر ستصل إلى نقطة الجزر في السنين القادمة، ولسوف يرتد عنها أكثر الذين استجابوا لها خلال السنين العشر القادمة. على أن ذلك لا يعني أنها ستموت، وإنما سيبقى الشعر الحر ما بقي الشعر العربي وما لبثت العواطف الإنسانية"[١].

إن الأسلوب الذي استشرفت به نازك الملائكة مستقبل قصيدة التفعيلة يجمع بين أسلوبين أو إستراتيجيتين مهمتين من الأساليب المنهجية في الدراسات المستقبلية؛ ؛ الأول هو التنبؤ التقليدي الذي سبقت الإشارة إليه في المدخل[٢]، والآخر هو تقنية من تقنيات المناهج المعيارية في بحث المستقبل أعني بها "السيناريو Scenario " وهو: "وصف لوضع مستقبلي ممكن أو محتمل أو مرغوب فيه، مع توضيح لملامح المسار أو المسارات التي يمكن أن تؤدي إلى هذا الوضع المستقبلي، وذلك انطلاقا من الوضع الراهن أو الوضع الابتدائي المفترض"[٣]. وهذا الاستعمال يأتي في ضوء أن السنياريو هو "التقنية الغالبة على معظم الدراسات المستقبلية العربية"[٤].

في الفصل الأول من كتابه "مستقبل الشعر وقضايا نقدية"؛ كتب الدكتور عناد غزوان (١٩٩٤) حول مستقبل الشعر رابطًا بينه وبين مستقبل الإنسان نفسه، والوظيفة التي يؤديها الشعر في هذا المستقبل. وبعيدًا عن مناقشة هذا المنطلق، فإنه سار في سبيلين؛ الأول: خصائص القصيدة التي يمكن أن نصفها بالمستقبلية، أو الخالدة؛ على حد تعبيره. والآخر: المهدِّدات التي يواجهها الشعر وتؤثر على

---

[١]- الملائكة، نازك: قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٧، ص٣٥. وكانت نازك نشرت هذه المقالة المشار إليها في مجلة الأديب يناير ١٩٥٤ تحت عنوان "حركة الشعر الحر في العراق"، وقد أعادت نشر أغلبها في مواضع متفرقة من الكتاب كما تذكر هي، ولذا فلم نرَ حاجةً للعودة إليها.

[٢]- يختلف هذا النوع من التنبؤ عن ما يُعرَف بالتنبؤ الرجعي التنبؤ الرجعي: "تقنية التنبؤ الرجعي Backcasting تقوم على تضع التصور المستقبلي أولًا ثم تعود للحاضر للبحث عن المتغيرات التي تدعم هذا التصور، ما يعني أنه بدلًا من الحركة من الحاضر إلى المستقبل فإننا نعود من المستقبل إلى الحاضر". عبد الحي، وليد: مناهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في العالم العربي، مرجع سابق، ص٤١.

[٣]- المرجع السابق، ص٢٠.

[٤]- المرجع السابق، ص١٥٠.

حظوظه في المستقبل، وفي كلا السبيلين نحن أمام وجهات نظر متعددة بتعدد المنطلقات النقدية في النظر إلى كل مسألة(١).

وما يهمنا أن نتوقّف أمامه هنا هو المنهجية التي اعتمدها غزوان في هذا النقاش؛ فهل كان ثمة منهج؟ الإجابة أنه لا يوجد منهَج واضح، أو مُنطلقات منهجية تستند إلى مرجعية من فلسفة تتجه نحو بحث المستقبل، وإنما جاء حديثه في صورة من الأفكار والاستنتاجات والأحكام التي اتصفت بالعمومية والانطباعية، ومع هذا فإنها لا تخلو من اجتهاد في تصوُّر مستقبل الشعر، استنادًا إلى جملة من الخصائص التي عرض لها حول معايير جودة القصيدة، ومسألة الصراع بين الشكل والمضمون في العمل الأدبي، وأيهما يسهم في خلود الأدب؛ ولذا فإن من مستخلصاته الجوهرية قوله: "يرتبط مستقبل الشعر بوصفه معيارًا نقديًّا بقضية الخلود الشعري، فالخلود الأدبي معناه قدرة الأثر الأدبي سواء أكان قصيدة أم ديوانًا أم قصة أم رواية أم أي جنس أدبي آخر على البقاء والديمومة بين أبناء جيله من المتلقين والأجيال الآتية بعده"(٢).

حول مستقبل الشعر؛ كتب الأستاذ أحمد عبد المعطي حجازي مقالتين يفصل بينهما عشرون عامًا، المقالة الأولى في صحيفة عكاظ في ٢٥ يناير ١٩٩٢ أشار إليها عابد خزندار ولم أقف عليها(٣)، والأخرى مقالة متفائلة لهذا المستقبل؛ وتستمد تفاؤلها بصورة أساسية من التاريخ الذي منح الشعر العربي أكثر من فرصة ليحيا بعد فترة موات؛ فهو يقول: "ومن كان يصدق في أيام المماليك والأتراك أن شعراء من أمثال البارودي، وشوقي، وحافظ، ومطران، وبشارة الخورى، وعمر أبو ريشة، وأمين نخلة، والكاظمي، والرصافي، والزهاوي، والجواهري سوف يظهرون في مصر، ولبنان، وسوريا، والعراق؟ وأن أجيالا جديدة من الشعراء ستظهر لتقدم ما قدمه الرومانتيكيون في مصر ولبنان والمهجر وتونس والسودان؟ وستظهر بعد هؤلاء أجيال تتحرر من الأشكال والأغراض والأوزان الموروثة، وتقدم هذا الشعر الجديد الذى نقرأه منذ اواسط القرن الماضي إلى الآن؟!."(٤).

هكذا ارتكن الأستاذ حجازي إلى التاريخ بوصفه التجربة المكتملة أمامنا التي يمكن القياس عليها، هذا إلى جانب أمر آخر وهو طبيعة الإنسان نفسه، وخصوصية هذا الجنس الأدبي في ارتباطه به، وعلى الرغم من أنه قد يبدو أن هذه فرضية هشَّة، أو تصدر عن رؤية شاعر حالم ومتحيّز لجنس أدبي يكتبه، فإننا إذا ما تدبّرنا في شأنها وجدناها فرضية من الصلابة بمكان، فالكلام، والكلام الأدبي منه، ضرورة بشرية وحاجة اجتماعية، وهكذا أخبرتنا عدة دراسات عضّدها الواقع الأدبي الذي لا يكاد يتوقف فيه إنتاج الأدب مهما كانت الظروف؛ وفي ضوء هذا يمكننا أن نستقبل كلام الأستاذ

١- يُنظَر: غزوان، عناد: مستقبل الشعر وقضايا نقدية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٩٤م، من ص٦ إلى ص ١٦.

٢- المرجع السابق، ص١٥.

٣- يُنظَر: خزندار، عابد: مستقبل الشعر موت الشعر (سرد)، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٨.

٤- حجازي، أحمد عبد المعطي: عن مستقبل الشعر، الأهرام، ٣ أغسطس ٢٠٢٢ السنة ١٤٦ العدد ٤٩٥٤٨.

حجازي الذي يقول فيه: **"نستطيع أن نطمئن وأن نحسن الظن في مستقبل الشعر، كما نحسن الظن في أنفسنا، في حواسنا، وملكاتنا وعواطفنا، فليس الشعر إلا اللغة التي نتخاطب بها مع ذواتنا حين نحب ونحلم ونتأثر وننفعل، إنه لغة أخرى نحتاج إليها، كما نحتاج للغة التي نستخدمها في نشاطنا العملي، وفي علاقاتنا الاجتماعية، هذه لغة تسمية وإشارة واتصال وتفاهم، ونحن لا نعمل ولا نكسب ونربح، ولا نسمي الأشياء والأفعال، ولا نحتاج للطعام والشراب والراحة والنوم فحسب، وإنما نتصور أيضًا، ونتخيل ونطرب وننتشي، ونحب ونكره، ونتوقع ونتنبأ، ونضل ونهتدي، ونحتاج للغة قادرة على أن تعبر عن هذا كله، نحتاج في حياتنا العملية للغة نافعة مفيدة، ونحتاج في حياتنا العاطفية والانفعالية للغة جميلة مبدعة ممتعة، هذه الحياة العاطفية الانفعالية ليست مخصصة للمثقفين وحدهم، وإنما هي كالعقل والضمير قسمة مشتركة لكل إنسان حق فيها، والشعر إذن حق للجميع"**[١].

في العدد الأول الذي خصصته مجلة فصول لمناقشة زمن الرواية، وسبق أن أشير إليه؛ نقرأ مقالة وحيدة فقط تعالج إشكالية زمن الرواية؛ فتحت عنوان: "الرواية أفقًا للشكل والخطاب المتعددين"، يحاول محمد برادة الإجابة على السؤال: "هل نعيش فعلًا زمن الرواية؟"[٢] وفي سبيل الإجابة على هذا السؤال قدّم استعراضًا لتاريخ الرواية، وممكنات مرونتها واستجابتها لمتغيرات الواقع، وكذلك خصائص خطابها الفني، كل ذلك للتدليل على مرونتها واستحقاقها لأن تتسيد المشهد وذلك لأنها قادرة "على استيعاب المستجد والطارئ وعلى ملاحقة التشكلات المتناسلة اجتماعيًّا ونفسيًّا ومعرفيًّا داخل عالم محموم الخطى، سريع الإيقاع"[٣].

وإلى جانب هذا فقد تناولت الدراسة قدرة الرواية على أن تستجيب للتحولات الطارئة على الأدب ومفهومه؛ ولاسيما ما "يتصل بتحوّل العالم بسرعة مذهلة، خاصة في مجال العلوم والتكنولوجيا، وانعكاسات ذلك على تنظيم المجتمع، وتوسيع الصناعات الثقافية، والتحكم في استهلاك القارئ والمتلقي للمنتجات الأدبية والفنية والإعلامية"[٤]. وهذه النقطة- أي التحول في مفهوم الأدب- هي التي تقترب بنا من محل نقاشنا حول تناول المستقبل لهذا الجنس؛ أي الرواية، إذ يمكننا أن نجد ملمحًا يرتبط بالمستقبل؛ وهو ربط قدرة الرواية على أن تحتكر الزمن لصالحها، وتكون هي من بين الأجناس المهيمنة؛ في أن "تظل وفية لهامشيتها المقلقة، بالرغم من انتشارها الواسع، إذا حافظت على موقفها المناهض للسلطة"[٥].

وإذا كان أدب الخيال العلمي وثيق الصلة لطبيعة موضوعه، فماذا عن مستقبله؟ حول مستقبله كتب المغربي محمد أحمد مصطفى (٢٠٠٧)؛ فبعد أن تناول تاريخ هذا الأدب وحضوره وتطوره في الأدب العربي الحديث، وعلاقة موضوعه بالمستقبل، تساءل: "انطلاقًا من هذا التحليق فوق عالم

١- المرجع السابق.
٢- محمد برادة: الرواية أفقًا للشكل والخطاب المتعددين، مجلة فصول، عدد أكتوبر ١٩٩٢، ص١٠.
٣- المرجع السابق، ص٢٤.
٤- السابق نفسه.
٥- المرجع السابق، ص ٢٥.

الخيال العلمي ومسحه هل يمكن أن نتصور مستقبله؟"[١]. وفي سبيل الإجابة على هذا السؤال عرض موقفين متناقضين من حيث التفاؤل والتشاؤم لمستقبله؛ وهما لنهاد موسى ولنجيب التلاوي؛ فالأول متشائم والآخر متفائل، ولكلٍّ دوافعه[٢]، ثم ينتهي إلى القول: "إن مستقبل هذا الجنس الأدبي قد يكون أفضل، خاصة إذا علمنا أنه غني لم يُكتشف ولم تُعرَف قيمته بعد"[٣]. وكما ينعكس من العبارة، فإن ما تنقله لا يعدو أن يكون تفاؤلاً لا يرقى لنبوءة.

وحول مستقبل "الشعر المسرحي" كتب مصطفى عبد الغني (٢٠١٣) "المسرح الشعري العربي. الأزمة والمستقبل"، وعلى الرغم من أن الكتاب يبدأ أولى صفحاته بسؤال: "ما مستقبل المسرح الشعري؟"[٤] فإنه يجعل من هذا السؤال مدخلًا لقراءة التاريخ وليس المستقبل، وذلك بقراءة تاريخ المسرح الشعري منذ شوقي وعزيز أباظة وغيرهما، فهو نقطة ارتداد للماضي، ولكن مع الباب الرابع من الكتاب، المعنون بـ "الأزمة والطريق إلى المستقبل"، تبدو ملامح منهج متَّبع من أجل الإجابة على السؤال، يقول: "والآن نعود إلى السؤال الذي طرحناه: ما مستقبل المسرح الشعري؟ هذا سؤال حاولنا الإجابة عنه عبر النصوص التي كُتِبت في الفترة التي تقع -استطرادًا- قرب منتصف القرن التاسع عشر، تاريخ تأليف أول مسرحية شعرية حتى اليوم، من القرن التاسع عشر إلى القرن الحادي والعشرين، وأشرنا إلى أننا لا يمكن أن نجيب عن سؤال المستقبل من دون أن نتمهل عند سمات الحاضر الذي هو الحاضر بوصفه تطورًا للماضي"[٥].

بعد تحديد إستراتيجية العمل السابقة، يبدأ في قراءة راهن الشعر المسرحي في العالم العربي، ويوصِّف حالته، ثم يكرِّر السؤال نفسه مرة ثالثة: "ما مستقبل المسرح الشعري؟"[٦] ثم يقدم إجابة هي هي نتيجة لحصاد الوعي التاريخي بالظاهرة، الذي كان شغله الشاغل على طول الكتاب؛ "الواقع إن مستقبل المسرح الشعري يمكن العثور عليه في حالتين؛ إحداهما بالتنبُّه إلى ما سبق من أسباب انحساره، ثم، وهو ما نتمهّل عنده الآن، ما يمكن أن نتنبه إليه بتجاوز علامات الانحسار في المستقبل..."[٧]. ثم يأخذ مرة أخرى في تعميق ملابسات الانحسار وسبل الخروج منها، تجعل من كتاب عبد الغني كلّه تاريخًا للشعر المسرحي، لنهضته ومشكلاته، يمكن أن تعين على أن استشراف مستقبله.

---

[١]- مصطفى، محمد أحمد: أدب الخيال العلمي الراهن والمستقبل، مجلة فصول، عدد ٧١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٨٨.

[٢] يُنظر السابق، ص٨٨.

[٣]- المرجع السابق، ص٩٠.

[٤]- عبد الغني، مصطفى: المسرح الشعري العربي. الأزمة والمستقبل، عالم المعرفة، عدد ٤٠٢، الكويت، يوليو ٢٠١٣، ص٩.

[٥]- المرجع السابق، ص١٦١.

[٦]- المرجع السابق، ص١٧١.

[٧]- السابق نفسه.

- **الأجناس الأدبية: صراع الصدارة:**

المناقشات الجدلية حول الأجناس الأدبية وحضورها وتفاضلها موضوع عرفه النقد القديم وعرفته البلاغة العربية، بل واحتل مساحة كبيرة من النقاشات حول الشعر والنثر بالنظر إلى المبدع والمتلقي والجمهور وما ينطوي عليه كل نوع أدبي من جماليات[١]. وفي النقد الحديث، اتسعت الدائرة باتساع الأجناس الأدبية المتولدة عن الشعر والنثر، أو عن كليهما، وثمة رؤية مستقبلية مركَّبة، تضع الأجناس الأدبية في مواجهة مع المستقبل، وفي استفتاء حول مستقبلها، في ضوء راهنها، وممكناتها، نكتفي في هذه المساحة بعرض نموذج مبكِّر (١٩٦٥) لاختلاف الرؤى حول "فنون الأدب والمستقبل" بمجلة الأقلام العراقية، فيما يشبه بتحقيق سئل فيه أربعة من الكتَّاب والنقاد العرب.

ذهب محمد خلف الله أحمد[٢]، بعد أن عرض تاريخًا موجزًا للأدب العربي، إلى استخلاص حول الحالة الأدبية في العصر الحديث، قال: "من هذا العرض الموجز للموقف الحاضر من فنون الأدب، وما يلابسه من عوامل، وقياسًا على ما حدث، ويحدث، في المجتمعات الأخرى الراقية، نستطيع أن نتنبأ بأن المرحلة الباقية من هذا القرن ستشهد مزيدًا من الازدهار في فنون القصة والمقالة والمسرحية. وإذا كان من الصعب محاولة ترتيبها من حيث المدى والسبق في هذا الازدهار، إذ تبدو وكأنها تجري بسرعة متساوية في مضماره، فمن الراجح أن القصة سيكون لها قصب السبق، تليها المقالة، فالمسرحية"[٣].

وبخصوص الشعر؛ فإنه وضعه في المرتبة الرابعة، وأخذ في تحليل الموقف الفني للقصيدة الحديثة وقيمها الجمالية، ولكن المهم الذي رأينا الوقوف أمامه هو قوله: "وإذا كان لي أن أتنبأ بخط سير الشعر العربي في الثلث الباقي من هذا القرن فإني أرجِّح أن القصيدة العربية في أوضاعها الكلاسيكية وبوشائجها المتأصلة في تراث الذوق العربي؛ ستبقى ولكن في آفاق القيم الكبرى وفي مجالات الصراع الإنساني ...إلخ"[٤].

إن ما نتوقف أمامه هو ذلك الوعي لديه بأن ما يفعله هو فعل "تنبؤ"؛ وهو تنبؤ يقوم فيما يبدو من عرضه على قياس ومقارنة بين حالات الأمم الأخرى التي وصفها بالراقية، وازدهار لون من الكتابة لديهم وأجناس أدبية دون غيرها، ومن منطلق التبعية والتقليد، أو من منظور أننا نخطو نحو رقي مشابه، فمن ثمَّ فإن المتوقَّع أن تزدهر لدينا الأجناس التي ازدهرت لديهم، كذلك فإنه اعتمد على

---

[١]- يمكن العودة في هذه النقطة إلى: ويس، أحمد محمد: "ثنائية الشعر والنثر في الفكر النقدي بحث في المشاكلة والاختلاف"، والوراري، عبد اللطيف: "الشعر والنثر في التراث البلاغي والنقدي"، وحجازي، أحمد رجب: "جدلية العلاقة بين الشعر والنثر في الموروث النقدي والبلاغي".

[٢]- أديب وناقد مصري (١٩٠٤- ١٩٨٣).

[٣]- أحمد، محمد خلف الله وآخرون: فنون الأدب والمستقبل، مجلة الأقلام العراقية، السنة الأولى، العدد ٥، وزارة الثقافة والإعلام- دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٦٥، ص١٠٢.

[٤]- المرجع السابق، ص١٠٣.

استقراء لطبيعة التلقي واستجابات الجماهير للقصيدة الكلاسيكية، ومشكلاتها مع القصيدة الحديثة، كما أن فعل التنبؤ هنا يقوم على خبرة جمالية وتجربة خاصة به.

أما **عبد اللطيف شرارة** [١] فتتأسس مقاربته لمستقبل الأجناس الأدبية على فرضية ارتباط الأدب بالجمهور وبأدائه رسالة تخصه وتلتحم بقضاياه، ويدلِّل على ذلك بأن الأجناس الأدبية التي استخدمت من الوسائل ما يجعلها تقترب أكثر من الناس هي التي ازدهرت، بينما تراجعت الأجناس النخبوية كالشعر على سبيل المثال، وهذا ليس في العالم العربي فحسب وإنما في الأمم الأوروبية.

وبناء على هذه الفرضية فإنه ذهب إلى أن النظر إلى المستقبل، لن يكون إلا في ضوء الحاضر، فهو تتمة له في رأيه؛ يقول: "الظاهر أن المستقبل- وهو هو تتمة للحاضر- يحمل في مطاويه ازدهارًا للدراسة، أي لهذا اللون الأدبي الذي يحاول أن ينير أكبر عدد ممكن من العقول في موضوعات حيوية تهم أكبر عدد من الناس؛ إن في التاريخ، أو السياسة، أو الاقتصاد، أو شؤون الحياة النفسية والمنزلية والاجتماعية، وهو ما يسمُّونه في إنكلترا Essay وقد درجنا على ترجمتها بكلمة مقالة"[٢]. وبعد هذا الكلام عن أهمية أدب المقالة، يأتي فن القصة الذي رآه يحتوي على ما في كل الأجناس الأدبية من مقومات فنية[٣].

بينما ربط صفاء خلوصي[٤] مستقبل الأدب بمستقبل الوجود ككل، ولكن قبل أن نعرض رؤيته، نتوقف سريعًا أمام تعبيره عن إشكالية بحث المسألة؛ وغرابتها بالنسبة له، وهذا يعكس إلى أي مدى كان التفكير في مستقبل الأدب معضلة آنذاك، ولا يزال؛ يقول: "هذا سؤال جد غريب، إنه كالسؤال: لمن تكون الغلبة من الأحياء في المستقبل هل سيبقى الإنسان وحده وتنقرض الكائنات الحية الأخرى؟ هذا احتمال وارد وقد يحدث العكس، قد ينتحر الإنسان ببعض ما اخترعه من أدوات تدمير وفتك وتبقى الكائنات الحية الأخرى تنتظر فترة تطور جديد ليظهر إنسان جديد. كذلك الأمر مع الأنماط الأدبية"[٥].

بِناء على تأمُّل وجودي، ربط خلوصي فيه بين السنن الباقية في الموجودات؛ أسس استشرافه لمستقبل الأجناس الأدبية، إلى جانب الاعتماد على "الحَدْس" و"الذاتية"، التي نجدها في قوله: "أعتقد" وهي تعبير عن قناعة مبنية على تجربة خاصة، وعلى وعي خاص أيضًا، وعلى رؤية خاصة للعالم، وبِناءً على ذلك فإنه يقول: "لذلك فأنا لا أعتقد بغلبة فن أدبي وانقراض سائر الفنون الأدبية سواها؛ فالفنون الأدبية كالأزياء، والإقبال على زي معين في فترة معينة أو مكان معين لا يعني انقراض

١- أديب وناقد لبناني ولد سنة ١٩١٩.

٢- أحمد، محمد خلف الله وآخرون: فنون الأدب والمستقبل، مرجع سابق، ص ١٠٤.

٣- يُنظَّر السابق نفسه.

٤- شاعر وروائي ومؤرخ عراقي (١٩١٧- ١٩٩٥).

٥- المرجع السابق، ص ١٠٤، ١٠٥

الأزياء الأخرى، بل اختفاءها مدة تطول أو تقصر إلى أن تعود إلى الشيوع من جديد وقد توجد بشكل ضئيل حتى في فترة غلبة زي معيّن"[١].

اعتمد خلوصي على التوقّع والسيناريو، فقد استند إلى حيثيات موضوعية في حكمه على الفنون بالبقاء أو التلاشي مستقبلًا، مع رسمه مسارًا زمنيًّا للتطور في الأجناس والتحول الفني، مع التبرير الموضوعي لكل ذلك؛ يقول: "إن الغلبة الوقتية ستكون للقصة ومشتقاتها، وللون من واحد من الشعر وهو الشعر الغنائي؛ فالقصة لن تموت ولو لفترة قصيرة لأنها أصبحت ضرورية للسينما والتلفزيون، فضلًا عن المسرح، والشعر الغنائي هو الآخر ضروري للحياة العصرية كما كان في حياة المجتمعات التي سبقت مجتمعنا، فالإنسان لا يستطيع الاستغناء عن عنصرين: الحكاية والغناء إذ وُجِدا بوجوده مذ كان في الكهوف والمغاور ولن ينتهيا إلا بانتهائه. أما المسرحية النثرية فقد تتلاشى وتندمج في القصة لفترة معينة من الزمن لتعود إلى الظهور من جديد. أما الملاحم فلن يكون لها مكان في أدب المستقبل لمدة طويلة"[٢].

ومما يلفت في تناول خلوصي هو درجة اليقينية في كلامه، التي يشعر بها من يقرأ كلامه، فقد توقَّع في حسم تراتبية حضور الأجناس الأدبية؛ يقول: "سيكون أدب المستقبل حسب التسلسل الآتي: ١- حكايات الأطفال. ٢- الأقاصيص المدرسية. ٣- القصص السينمائية والتلفزيونية. ٤- المقطوعات الغنائية. ٥- أدب المقالة (وبضمنها الأدب الخطابي)"[٣].

وإذا كان صفاء خلوصي قد تعجب من السؤال عن المستقبل؛ فإن فؤاد عباس[٤] رأى صعوبة بالغة تصل للاستحالة في مسألة استشراف مستقبل الأدب أو ما أسماه "التكهّن"؛ يقول: "لا شك في أن استشفاف مستقبل المذاهب الأدبية أم لا يمكن التكهّن به، إن لم يكن مستحيلًا"[٥]. ولنا أن نستشعر ظلال دلالات هذه الكلمة وحمولاتها الثقافية، هذا إذا ما فكّرنا بالحديث عن وعي منهجي بالدراسات المستقبلية وأساليبها، فالمسألة لا تعدو أن تكون "كهانة"، ومع ذلك فإنه لجأ إلى (حاضر) الفنون الأدبية؛ وعلى رأسها الشعر، ثم القصة، ثم المقالة، ثم المسرحية، وحاضر التحولات الاجتماعية، وظهور السينما؛ وذلك من أجل أن يقدّم إجابة على سؤال المستقبل، لم تختلف كثيرًا لصالح القصة وفرص صعودها، لا تعنينا هذه الإجابة، بقدر ما يعنينا الأدوات التي اعتمِد عليها في سبيل الوصول إلى هذا الاستشفاف، وهي أدوات لم تختلف كثيرًا عن التي اعتمد عليها غيره، ولذا كان من نتائجها أن التنبؤات تكاد تكون متطابقة لصالح القصة صعودًا، والشعر تراجعًا، ومواقف متشابهة من مستقبل الأجناس الأخرى.

١- السابق نفسه.
٢- المرجع السابق، ص ١٠٦، ١٠٧.
٣- المرجع السابق، ص١٠٧.
٤- أديب وناقد فلسطيني (١٩٢٤- ٢٠١٠).
٥- أحمد، محمد خلف الله، وآخرون: فنون الأدب والمستقبل، مرجع سابق، ص١٠٩.

٤- المبحث الثالث: الأدب وتحديات الرقمية

لا صوت يعلو فوق صوت الرقمية. هذه العبارة قد تكون صالحة شعارًا للحالة العامة اليوم، وليس فيما يتعلّق بالأدب ونقده فقط، ومع أن الرقمية بمعطياتها هي أدواتها داعمة ومساعدة للإنسان في سيطرته على مقدَّرات بيئته، فإنها فيما يخص الأدب قد لا تكون على هذا النحو، فالرقمية هي نتاج الآلة التي ظلت إلى عهد قريب عنوانًا مضادًّا لطبيعة الإبداع ومنظومة إنتاجه. ولذا فقد أبدى نقاد الأدب تخوّفهم من التكنولوجيا عمومًا وعدُّوها مهدِّدًا للأدب، ورأى آخرون أنها يمكن أن تكون فضاء رحبًا للأدب، وحافزًا لتطويره بتطور وسائطه، ولذا فإن المدونة النقدية تعطينا الموقفين معًا، ويمكننا أن نأخذ نماذج على ذلك.

ثمة نقاشات جدلية مبكرة حول تأثير التكنولوجيا الإيجابي والسلبي على حدٍّ سواء على مستقبل الأدب، وهذه الرؤى المبكرة كانت تنظر إلى التكنولوجيا على أنها مجرد وسيط ناقل للمعرفة التي قد تنافس الأدب مثلما نافسه الراديو والتلفزيون والسينما، أو ناقل للأدب على النحو الذي فعله الإنترنت كأعلى موجة تكنولوجية. وقد عَدَّ الدكتور عناد غزوان (١٩٩٤) التطوُّر التكنولوجي مهدِّدًا لحضور الشعر ومقلِّصًا مساحته بين المتلقين وصارفًا الشاعر نفسه نحو العزلة، بفعل هذا "التطور التكنولوجي والتقني السريع والمذهل الذي صيَّر الحياة آلة في عصر العلم والفضاء واكتساح المجهول فغدا المستحيل بحكم الممكن وتحوَّلت العاطفة الإنسانية إلى مجموعة أرقام وجداول، وصارت اللغة رموزًا وشفرات... فانكفأ الوجدان الشعري المرهف على ذاته منعزلًا عن هذا العالم الغريب الذي لا يستطيع الابتعاد عنه أو الخروج عليه بعد إحساس عميق بخيبة الأمل وسوداوية في الطموح الفردي فأصيب التعبير الشعري باليأس أو بحالة تشبه العقم"[1].

من زاوية مغايرة، وفي فترة مبكرة، يظهر كتاب "أدباء الإنترنت أدباء المستقبل" لأحمد فضل شبلول (١٩٩٧). وهذا العمل في تلك الفترة كان بمثابة التبشير بعصر جديد للكتابة التي تفيد من الطفرة الهائلة في الإنترنت، وهو عمل استشرافي يراهن على هذا الوسيط الرقمي في أن يكون المشكِّل لملامح عصر أدبي جديد، لأدباء جدد، هم الذين يتمكنون من الإفادة من هذه التقنيات.

جعل الكتاب مهمته بصورة أساسية هي تقديم إمكانات الإنترنت للكتاب والنقاد على حد سواء وكيف يمكن أن يفيدوا منها، وكيف يمكن أن يطوِّر اقترابهم من الإنترنت وفهمه من طريقتهم في الكتابة وفي التواصل، بما يجعل الكتابة ذات شكل جديد ومختلف كليًّا؛ ويجعل عملية إنتاج الأدب واستهلاكه مختلفة أيضًا؛ يقول: "لعل من أهم الأسئلة المطروحة: تُرى كيف يكون شكل الأدب في ظل وجود الكمبيوتر بشكل عام، وشبكة الإنترنت العالمية بوجه خاص؟ وإلى أي حد يسهم العلم في كسر احتكار

---

[1] - غزوان، عناد: مستقبل الشعر وقضايا نقدية، مرجع سابق، ص١٢.

عملية النشر، أو قيودها، وسطوة النقد، أو مجاملاته، ناهيك عن منع بعض المطبوعات من تداولها أو وصولها إلى القارئ أو ذاك؟"[١].

تتبع دراسة شبلول منهجية تتشابه مع أسلوب "تحديد مجالات الانتشار"؛ وهو أحد أساليب الدراسات المستقبلية، التي تقوم على "فكرة أساسية قوامها أن التغيرات الاجتماعية الرئيسية إنما تنجم عن الانتشار الواسع للتكنولوجيا والامتيازات القائمة وليست من المستحدثات الكبرى الجديدة. ويعني هذا الأسلوب أن ما كان في يوم احتكارًا لقلة يصبح متاحًا للكثير، مما يترتب عليه تغيرات واسعة في المجتمع"[٢].

في دراستي المعنونة بـ"من ابن بطوطة إلى التجول الافتراضي مستقبل أدب الرحلات" في (٢٠٢١)، قدّمت طرحًا بخصوص إمكانية تحويل المهدِّد إلى محفِّز نحو تطوير الكتابة في جنس أدبي مهم يتعرَّض بسبب التقدّم المذهل في الرقمنة التي تسيطر على المكان؛ وأعني "أدب الرحلة"؛ فهو أدب جغرافي بالأساس، ويكتسب مقوماته الموضوعية والجمالية من الرحلة العابرة للحدود، المكتشفة جغرافيا جديدة بمكوناتها بما فيه إنسان هذه البقعة المشاهَدَة، ومع تقنيات التجوّل الافتراضي التي باتت متوافرة لمتصفح الإنترنت، أصبح الإنسان اليوم يستطيع أن يشاهد ما كان ينبهر به إذا ما قرأه في كتابة رِحْليَّة من قبل؛ وهذا "يقضي أو يكاد على لذة الاكتشاف التي كانت بنية مهيمنة في نسيج الرحلة العربية"[٣].

وقد رأيت أن هذا يمثِّل تحديًّا أمام كتابة الرحلة في الأدب العربي؛ فقد "صِرْنا أمام تساؤلات مشروعة، فرضتها علينا التحدياتُ التي باتت تواجه من يريد أن يدوِّن رحلته، ومنها: ما العجيب الذي يمكن أن تنقله رحلة ما؟ وما الاكتشاف الذي يمكن أن تخوض غمارَه؟ وما الذي ينتظره أي قارئ لأدب الرحلات؟ وما هي الوِجهات التي سيتخِذُها أدباء الرحلة مستقبلاً؟"[٤].

ومع هذه التحديات، فقد رأيت أن هذه التحديات يمكن أن تقود إلى تحوّل في موضوع أدب الرحلة نفسه، وفي الوسيط الذي تعتمد عليه هذه الكتابة: "ن هذه التحديات يمكن أن تتحوَّل إلى فرص مواتية، وآفاق رحبة، إذا ما استُثْمِرت في خلق أدب رحلات يستوعب في عمق الفجوات التي لن تستطيع تطبيقات الاتصالات تحقيقها، وذلك بالبحث أكثر في الإنسان الذي هو موضوع الأدب عموماً، والتحوُّل نحو مزيد من الذاتية في تصوير الانطباعات نحو الآخر المحكي عنه، إلى جانب هذا فإن الأدب عليه دائماً أن يراهن على جماليات الكتابة الإبداعية في قدرتها على العبور الآمن بهذا اللون

---

[١]- شبلول، أحمد فضل: أدباء الإنترنت، أدباء المستقبل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الثانية، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص١٥.

[٢]- الساعدي، رحيم: المستقبل. مقدمة في علم الدراسات المستقبلية، مرجع سابق، ص١٥٩.

[٣]- الصافي، شريف حتيتة: من ابن بطوطة إلى التجول الافتراضي. مستقبل أدب الرحلات، المجلة العربية، في ٢٠٢١/١٠/٢٦، تاريخ الزيارة ٢٠٢٣/١٢/٢ على الرابط الآتي:
https://www.arabicmagazine.net/Arabic/ArticleDetails.aspx?id=8047

[٤]- السابق نفسه.

الكتابي، ولعلَّ هذا الجمالي قادر على أن يستوعب ممكنات الوسائط الرقمية وأن يفيد منها في إنتاج أدب رحلات (رقمي)"[١].

في استطلاع حول الموضوع نفسه، طرحت هويدا أبو سمك (٢٠٢٣) عدة أسئلة في موضوع عنونت له بـ "المتعة أم المعلومة؟ إلى أين يتجه أدب الرحلات في العصر الحديث؟[٢] وقد جعلت سؤال التحقيق الأساسي هو: "هل ما زال أدب الرحلات يستهدف نقل المعلومات والحقائق من خلال مشاهد حية أم أصبح يركز في المقام الأول على التسلية والإمتاع؟ وهل هناك تعارض بين الاثنين أم أنها عناصرُ يكون اكتمالها ضرورياً لتحقيق المتعة للقراء؟"[٣]. وقد طُرِح هذا السؤال على عدة كتاب ونقاد؛ وهم: العراقي باسم فرات[٤]، والمصرية سامية علي[٥]، والمغربي شعيب حليفي[٦].

وقد كانت إجاباتهم جميعًا غير مستشعرة التهديد الذي تمثِّله الوسائط الرقمية الناقلة لصور المجتمعات على كتابة أدب الرحلة، ولعلّ إجابة سامية علي تحديدًا كانت أكثر اقترابًا من مهدِّدات الصورة الرقمية؛ حيث تقول: "ثمة أمور بالحياة لا يكفي قط أن تسمع عنها أو تشاهدها عبر ناشونال جيوغرافيك، كالسفر الذي يحمل سبعة أسرار، أهمها على الإطلاق إنك ترى، لا شيء يضاهي رؤية الأشياء والشعوب والثقافات والتقاليد والعادات وروائح التوابل والشوارع والمعابد والبشر من عرقيات مختلفة"[٧].

مؤخرًا ظهرت مقالة مهمة فيما يخص تحديًا آخر من تحديات عصر الرقمية، والأمر فيها يبدو مختلفًا، فهي تنصرف إلى الأدب الذي نشأ في أصله (رقميًا)؛ وأعني بذلك "الرواية التفاعلية" أو السرديات الرقمية التي تتخذ وسيطًا وتقنيةً في الكتابة في آنٍ، والمقالة كتبها محمد هندي (٢٠٢٠)، ويتناول فيها التحديات التي تواجهها الرقمية الإبداعية العربية.

ذهب هندي إلى أن الرواية التفاعلية تواجه تحدي البقاء والاستمرار المرهون بتطوير بنائها وتقنياتها، وعليها أن تطوِّر من ذلك حتى تستمر، وحتى تتنامى الظاهرة ويكون لها اتجاهاتها، وألا

---

[١]- السابق نفسه.

[٢]- أبو سمك، هويدا، المتعة أم المعلومة؟ إلى أين يتجه أدب الرحلات في العصر الحديث؟ موقع رصيف ٢٢، ٢٠٢٣/٣/٧، تاريخ الزيارة ١ ديسمبر ٢٠٢٣، تحت الرابط الآتي:
https://ummah-futures.net/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A8%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%A7%D9%87%D9%8A%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D9%88%D8%A3%D9%87%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%AA/

[٣]- السابق نفسه.

[٤]- أديب ورحَّالة عراقي (١٩٦٧-....).

[٥]- كاتبة مصرية، لها كتابان في أدب الرحلة؛ الأول: "ناماستي" صدر سنة ٢٠١٧ وهو عن الهند، والآخر: "المدينة البيضاء" ٢٠٢١.

[٦]- ناقدي مغربي له اهتمامات بأدب الرحلات، ومن كتبه في هذا الجانب "الرحلة في الأدب العربي" صدر سنة ٢٠٠٦.

[٧]- المتعة أم المعلومة، إلى أين يتجه أدب الرحلات في العصر الحديث، مرجع سابق، الرابط نفسه.

تكون إعادة إنتاج لتجارب متشابهة ليس أكثر؛ يقول: "إن التحدي الذي تواجِهه السرديّة الرقمية العربية فيما يتعلق ببنائها الفني؛ يتمثّل في البحث عن شكل مُتجدّد لا يجعل من التجارب أعمالًا متشابهة فيما بينها، وأنّه على المبدع الرقمي ألا ينشغل فقط بفكرة الرابط الإلكتروني، وتضمين المؤثرات التي متى ما جُرِّدت من النصّ، أصبح نصًّا كلاسيكي البناء، لا يختلِفُ عن النصّوص التي تُقدَّم عبر الوسيط الورقي، لِيُصبح الوسيط الرقميّ في هذه الحالة مجرد وعاء أو قالب حامل فقط للتجربة، ليس له أيّ تأثير في استراتيجياتها الفنيّة. إنّنا بحاجة إلى تجديد في طرائق السرديّة الرقميّة، تجديد يؤهلنا مستقبلًا للحديث عن اتجاهات وتيارات تختصُّ بهذه السرديّة"[١].

إن أهمية هذه الالتفاتة تكمن في أن الرقمية التي كنا نخشاها ونراها مهدِّدًا، ثم صرنا نعدها مددًا للأدب، وعاملًا مساعدًا على ازدهاره وتطوره بوصفها لغة المستقبل، قد تتحول نفسها إلى "تقليدية" تضر بالأدب إذا لم نطوِّر فيها هي ذاتها، وهذا يعكس فيما يعكس، أن الرقمية ليست هي المستقبل الأخير الذي يطمئن الأدب إلى صيغة ثابتة فيها دون أن يتطور، بل يطوِّر من صيغ الرقمية نفسها، وأن الأدب بطبيعة الديناميكية لا يتوقف عند حدود وسيط أو شكل، وأنه في حالة بحث مستمر عن صيغة تلائم طبيعته، وروح العصر ومعطياته، التي تتجدد باستمرار فيصير هو نفسه جزءًا من هذا التجدد أو دليلًا عليه.

[١]- هندي، محمد: التحديات التي تواجه الرواية الرقمية، مجلة الهلال، القاهرة، عدد أغسطس ٢٠٢٠، ص٧٨.

خاتمة

يمكننا بعد هذه المحاولة الاستكشافية لبحث مستقبل الأدب في المدونة النقدية المعاصرة أن نستخلص نتائجها في الآتي:

- استُعمِلت مفردة "المستقبل" بكثرة في عناوين الدراسات الأدبية عمومًا، ولذا فإن ما يطمح إلى إعداد ببليوجرافيا تقف عند حدود العناوين سيجد أنها لا تعدو أن تكون تعبيرًا عابرًا، مدفوعًا بنزعة طامحة أو متفائلة ليس لها ما يدلل عليها موضوعيًّا. أما الدراسات التي كانت ملتحمة مع دراسة المستقبل فإنها لا تزال محدودة كمًّا.
- كشفت الدراساتُ نماذجُ البحث عن أن المدوَّنة النقدية العربية المعاصرة بها من الثراء الموضوعي ما يجعلها فرس رهان في الدراسات المستقبلية، في ظل انتشار محدود لهذا اللون من الدراسات حتى الآن، في فروع المعرفة الأخرى التي يُظن أنها أقرب رُحمًا إلى هذه الدراسات من الأدب، ولعلَّ السبب في ذلك هو أن الطبيعة الإبداعية وكذلك طبيعة الممارسة النقدية في ذاتهما طبيعة استشرافية، لما تنطوي عليه من قدرة على فعل التخيّل الذي هو مفتاح الدرس المستقبلي ومقوِّمه الأساسي، ومن هنا فإن الدراسات النقدية والأدبية واعدة بمزيد من المنجزات في هذا المجال البحثي المهم.
- كشفت هذه المقاربة أيضًا عن عدم الالتفات بأي حال إلى الدراسات المستقبلية بوصفها الرافد المنهجي للدراسات النقدية المعنية ببحث المستقبل، فالدراسات محل البحث لم نعثر في أحدها على مرجع ينتمي إلى الدراسات المستقبلية يسهم في التأسيس النظري ويعمِّق من الممارسة التطبيقية، مع أن معطيات هذا التأسيس في جانبها الإجرائي موجودة بالفعل، ولكن دون وعي بالطبيعة المنهجية لهذه الممارسة وهذا الطرح.
- تبيَّن من النماذج التي وقف أمامها البحث أن التقنيات التي اعتمد عليها أغلب النقاد متشابهة إلى حد كبير، ولم تخرج عن التوقعات بدرجاتها، والسيناريو، ودراسة الماضي والحاضر على حد سواء لإمكان بلورة رؤية ممكن لما يمكن أن يحدث مستقبلًا، وهي التقنيات الأكثر شيوعًا في الدراسات المستقبلية عمومًا، هذا مع التأكيد على النتيجة السابقة فيما يتعلق بالوعي المنهجي في تطبيق هذه التقنيات.
- أظهرَ البحثُ تحوُّلًا في الوعي النقدي المعاصر بدينامية الأدب، وهذا دافع أساسي وراء الالتفات النقدي إلى بحث مستقبله؛ ولذل فلم تخضع الأجناس الأدبية الحديثة لسلطة التقاليد الفنية كما كانت الحال بالنسبة لهذه الأجناس في الوعي النقدي القديم، الذي نظر إليها على أن لها من الثبات والديمومة ما لا يجعل فرص التجديد فيها تتجاوز التوقعات، ومن ثمَّ كان النقد أبعد ما يكون عن أن يدفع في سبيل مستقبل مغاير لهذه الأجناس، أما المدونة النقدية المعاصرة، فكان يحدوها في البحث في مستقبل الأدب إيمان بأن الاستشراف بات ضرورة حتمية، بل أحد وظائف النقد التي بات عليه أن يقوم بها.

- ظهر من البحث أننا، في العالم العربي؛ وفي مصر على وجه الخصوص، بحاجة إلى تأسيس وحدات للدراسات المستقبلية في دراسة الأدب ونقده، سواء بالجامعات أو بالمؤسسات ذات الصلة، إذ يمكن أن تسهم في دعم الصناعات الثقافية، وفي تنمية ثقافية مستدامة.

قائمة المراجع

١- أدونيس: زمن الشعر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة، بيروت، ١٩٨٦.

٢- أحمد، محمد خلف الله وآخرون: فنون الأدب والمستقبل، مجلة الأقلام العراقية، السنة الأولى، العدد ٥، وزارة الثقافة والإعلام- دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٦٥.

٣- برادة، محمد: الرواية أفقًا للشكل والخطاب المتعددين، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، أكتوبر ١٩٩٢.

٤- بن بلقاسم، نور الدين: الأدب العربي والمستقبل، مجلة الآداب، س٢٥، ع١٠، بيروت، أكتوبر ١٩٧٧.

٥- حجازي، أحمد عبد المعطي: عن مستقبل الشعر، الأهرام، السنة ١٤٦ العدد ٤٩٥٤٨. القاهرة، ٣ أغسطس ٢٠٢٢

٦- حنفي، حسن: التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، بيروت، ١٩٨١.

٧- الساعدي، رحيم: المستقبل. مقدمة في علم الدراسات المستقبلية، الجزء الثاني، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بغداد، ٢٠١١.

٨- شبلول، أحمد فضل: أدباء الإنترنت، أدباء المستقبل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الثانية، الإسكندرية، ١٩٩٩.

٩- الشريف، جلال فاروق: حول مستقبل الأدب العربي المعاصر، الموقف الأدبي، العدد ٨٨، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٧٨.

١٠- طالب، نسيم: البجعة السوداء تداعيات الأحداث غير المتوقَّعة، ترجمة: حليم نسيم نصر، مراجعة وتحرير مركز التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٩.

١١- عامر، طارق: أساليب الدراسات المستقبلية، دار اليازوري، عمَّان، ٢٠٠٨.

١٢- عبد الرحمن، عواطف: علم المستقبل: إشكاليات المفاهيم والمناهج، المجلة الدولية للآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد٢٩، ٢٠١٩.

١٣- عصفور، جابر: مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، المركز العربي للثقافة والفنون، القاهرة، ١٩٨٢.

١٤- عبد الحي، وليد: مناهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في العالم العربي، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، الطبعة الأولى، الإمارات، ٢٠٠٧.

١٥- العلي، عبد الله بن فريح معيقل: الدراسات المستقبلية في الفكر العربي: الواقع والتحديات، المجلة العربية للإدارة (تحت النشر)، مج٤٥، العدد ٣، سبتمبر ٢٠٢٥.

١٦- غزوان، عناد: مستقبل الشعر وقضايا نقدية، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ١، بغداد، ١٩٩٤.

١٧- كورنيش، إدوارد: الاستشراف. مناهج استكشاف المستقبل، ترجمة: حسن الشريف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٧.

١٨- مصطفى، محمد أحمد: أدب الخيال العلمي الراهن والمستقبل، مجلة فصول، عدد ٧١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧.

١٩- الملائكة، نازك: قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٧.

٢٠- النجار، الهادي عمر: الشعر واستشراف المستقبل، قراءة استشرافية لنصل من شعرنا القديم: أبو العلاء المعري نموذجًا، مجلة شمالجنوب، قسم اللغة الفرنسية، كلية الآداب، جامعة مصراتة، ع١٤، ديسمبر ٢٠١٩.

٢١- هراري، يوفال نوح: الإنسان الإله من الهومو سابينس إلى الهومو ديوس تاريخ مختصر عن المستقبل، ترجمه عن الفرنسية وقدّم له: علي بدر.د.ط.

٢٢- هندي، محمد: التحديات التي تواجه الرواية الرقمية، مجلة الهلال، القاهرة، عدد أغسطس ٢٠٢٠.

٢٣- يقطين، سعيد: من النص إلى النص المترابط. مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء- بيروت، ٢٠٠٥.

- **مراجع بلغة أجنبية:**

24- Ben Zid, Mounir: Literature of the Future and the Future of Literature, Studies in Literature and Language. 13(4) ,2016, pp. 63-67.

- **مواقع إلكترونية:**

٢٥- أبو سمك، هويدا، المتعة أم المعلومة؟ إلى أين يتجه أدب الرحلات في العصر الحديث؟ موقع رصيف ٢٢، ٢٠٢٣/٣/٧، تاريخ الزيارة ١ /٢٠٢٣/١٢ تحت الرابط الآتي:
https://raseef22.net/article/1091229-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%B9%D8%A9-%D8%A3%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A9-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%A3%D9%8A%D9%86-%D9%8A%D8%AA%D8%AC%D9%87-%D8%A3%D8%AF%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AB

٢٦- الصافي ، شريف حتيتة: من ابن بطوطة إلى التجوّل الافتراضي.. مستقبل أدب الرحلات، المجلة العربية، في تاريخ الزيارة ٢٠٢٣/١٢/٢ ، تحت الرابط الآتي:
https://www.arabicmagazine.net/Arabic/ArticleDetails.aspx?id=8047

٢٧- منصور، محمد إبراهيم: الدراسات المستقبلية ماهيتها وأهمية توطينها عربيًّا، موقع مستقبلات الأمة، في ٢٠٢٢/١٢/٧، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٣/١٢/٥. تحت الرابط الآتي:

https://ummah-futures.net/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A8%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%A7%D9%87%D9%8A%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D9%88%D8%A3%D9%87%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%AA/

“The Future of Literature” in the Contemporary Critical Blog

An exploratory evaluative approach

By

Dr. Sherif Hatita Al-Safi Jadallah

Lecturer of Rhetoric, Literary Criticism, and Comparative Literature at the Faculty of Dar Al-Ulum, Cairo University

Abstract:

This research aims to reveal the features of studies of the future of literature in the contemporary critical blog. By exploring quantity, the adopted method, if any, and being aware of the achievements made by future studies in the social sciences and humanities. In order to achieve this, the research relies on a methodology that borrows some of the tools of criticism; In particular, returning to the origins of research on futures in their original references, in addition to the mechanisms of analysis and evaluation. The research included an introduction containing the research’s background, Scope, questions, and main problematic, An addition to A theoretical Approach, A three sections, and a conclusion. The first section deals with “Literature and the Future Function,” the second section: “Literary Genres: The Struggle for Leadership,” and the third and final section: Literature and digital challenges.” The research concluded with a number of results included in the conclusion.

Key words:

future - literature – contemporary- critical- blog